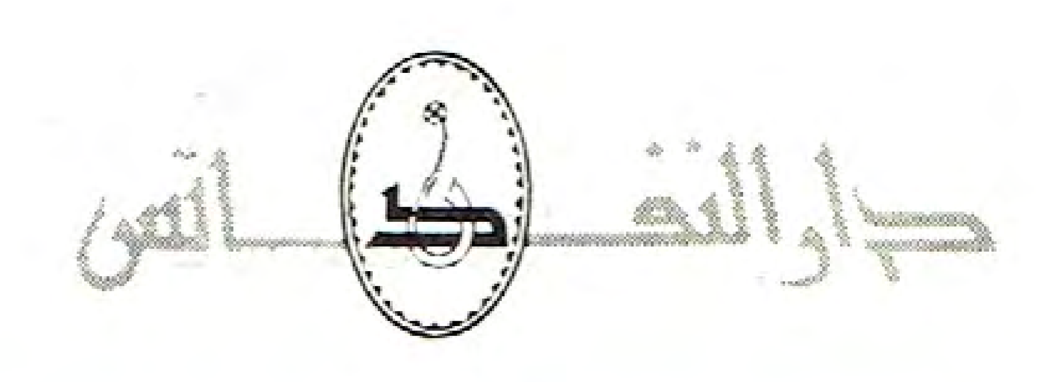
١١
برهوم
بَرهُوم وَالأميرِ سَفرُوت
دار النفائس



برَهُوم وَالأميرْسَفرُوت

قصّة : محمّد عبد الحميد الطرزي

رسُوم : محمّد طارق العسلي



مُلخّص مَا نُشِر في السّابق :

برهوم إنسان حاد الذكاء ، كثير المرح ، شديد الوفاء . تسبَّب في شجّ رأس جني صغير ، مما أثار والده « قطامش » ، فسجن برهوماً في زجاجة ورماه في قاع بحر الظلمات ، وهناك وجد بجانبه زجاجة سُجن فيها منذ زمن النبي سليمان مارد يدعى « حبظلم » فتصادقا ثم اختلفا ، وبقيا على تلك الحال حتى ابتلع حوت ضخم زجاجة برهوم وتسبب في وصولها إلى قصر ملكة اللؤلؤ ، فعرضت عليه الزواج منها فأبى وفاءً لزوجته ، ولكنها أصرّت على موقفها وعاقبته بسجنه مع أحدب غريب ، ثم هددته بحبظلم الذي ظهر من جديد في مملكة اللؤلؤ . ولكن الثلاثة تعاهدوا على الوفاء ووضعوا خطة للتخلص من سجن الملكة الظالمة ، فكانت مكيدتها أكبر ، وساعدتها ساحرتها على إعادة زجاجة حبظلم إلى قاع البحر من جديد . فهرب برهوم والأحدب الذي أصبح أميراً جميلاً بعدما استعاد صورته الأصلية . . . وبعدما وصلا إلى مملكة الأمير انطلقا فوراً في رحلة قاسية إلى وادي الأفاعي يفتشان عن ساحره عساه يساعدهما في استعادة « حبظلم » وفك أسره وفاء منهما لصديق أسلم على أيديهما .

وفي وادي الأفاعي ، تعرض برهوم ورفيقاه للموت في بطون الأفاعي مرات عديدة ، وفي إحدى المرات هاجمتهم عدة أفاعي ، فهرب كل واحد منهم إلى مغارة ليختبيء فيها ؛ فضاع برهوم عن صديقه ودليل رحلته . وبينما هو يفكر بطريقة للخلاص من هذه الورطة ، إذا به يتعرض لورطة أخرى ، فقد تشاجر مع جنيّ غليظ ، لم يخلصه منه إلا ظهور أميرة الجن « سنا » ، التي استضافته وأكرمته للاستمتاع بقصصه ومغامراته .

أعجبت الأميرة بحكايات « برهوم » لدرجة أنها روتها لوالدها وأسرتها ، فحضر الملك والملكة إلى مجلس « برهوم » . وأخذوا يستمعون إلى قصة الملكة « نورهان » .

كانت قصة الملكة نورهان مؤثرة لدرجة كبيرة . ومن كثرة إعجاب الملك بها ، عرض مساعدته على برهوم . فطلب برهوم إرسال « سفروت » بالمؤن والهدايا إلى عائلته والعودة بأخبارها .

محاولات الملكة ورد شاه

لم يكن القائد مغالياً في كل ما قاله عن الملكة « ورد شاه » ولكنه ظلم الملك « بسمان » عندما اعتقد بأنه ترك لزوجه الحبل على الغارب وأصبح مسلوب الإرادة أمام كل ما تأمر به ، وبخاصة موضوع رفع صور الملكة الراحلة عن جدران القصر .

كان الملك بسمان غارقاً في الأعمال مشغولاً بتجهيز جيش قوي قادر على صدِّ هجوم المغول المنتظر . لذلك كان وُقته موزعاً ما بين ساحات التدريب ومباشرة أعباء الملك ومهامه التي لا تنفد . فشغله ذلك عن التغييرات التي أجرتها الملكة في القصر ، حتى كان ذلك اليوم الذي عاد فيه مبكراً بعض الشيء . وبينما هو في طريقه إلى جناحه رفع بصره إلى صورة كانت تتصدر المكان فلم يجدها في مكانها ، فاستشاط غضباً ونادى كبير حجابه وسأله بحدة :

ـ أين صورة الملكة الراحلة . . ؟ من أمر برفعها من مكانها . !

أجابه الحاجب بخوف :

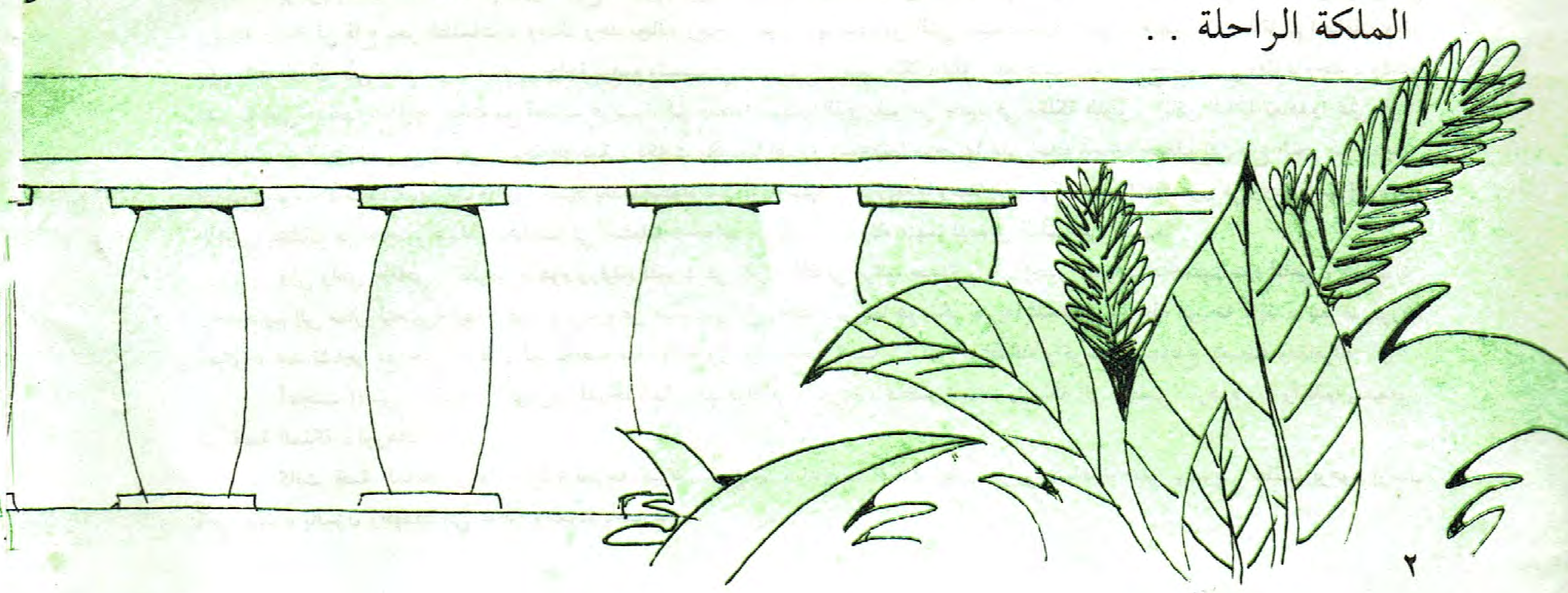
ـ رفعت بأمر الملكة يا مولاي . .

بهت الملك من إجابته وقال باستنكار :

ـ الملكة . . ؟ الملكة أمرت برفع الصورة من مكانها . . ؟

تلفت الرجل حوله بخوف وقال بصوت خافت :

ـ نعم يا مولاي ولم يقتصر الأمر على هذه الصورة فقط ، بل على كل صور الملكة الراحلة . .



كاد الملك يفقد صوابه وهو يسمع هذه الحقائق التي ما خطرت له ببال ، أو توقع حدوثها ، وشعر وكأنه ارتكب جرماً خطيراً بحق ابنة عمه الراحلة . . نعم لقد أهينت ذكراها إهانة بالغة . .

وعاد يسأل بغضب :

ـ وهل نفذتم الأوامر ورفعتم الصور كلها . ؟ الويل لكم إن كنتم قد فعلتم . .

ذعر الحاجب وتراجع بخوف وقال :

ـ وهل كان بوسعنا إلا الطاعة يا مولاي . . ؟ ما ذنبنا نحن . . ؟

أحس الملك الغاضب بالحرج فالحاجب محق . . وهل كان بإمكانه رفض أمر أصدرته الملكة . . ؟

واصل سيره فجأة مكتفياً بما سمع وقال :

ـ سأناقش الأمر مع الملكة . .



ودخل إلى جناحه ثائراً غاضباً ، وجلس إلى أول مقعد صادفه ليخفي شعوره وإحساسه وحزنه . . ولكن الملكة التي علمت بحضوره أسرعت إليه ضاحكة وقالت بدلال :

ـ عدت يا مولاي . . يا إلهي . . إنك مرهق كعادتك . .

ولما لمحت ما هو عليه من غضب قالت متسائلة :

ـ مولاي . . ما بك . ؟ أراك غاضباً حزيناً . .

أجابها بشيء من الحدة :

ـ إنه ليس غضباً يا « ورد شاه » بقدر ما هو عتاب أعتبه عليك . .

جلست إلى جواره بهدوء وابتسامتها تضيء وجهها الجميل وقالت بصوت دهش :

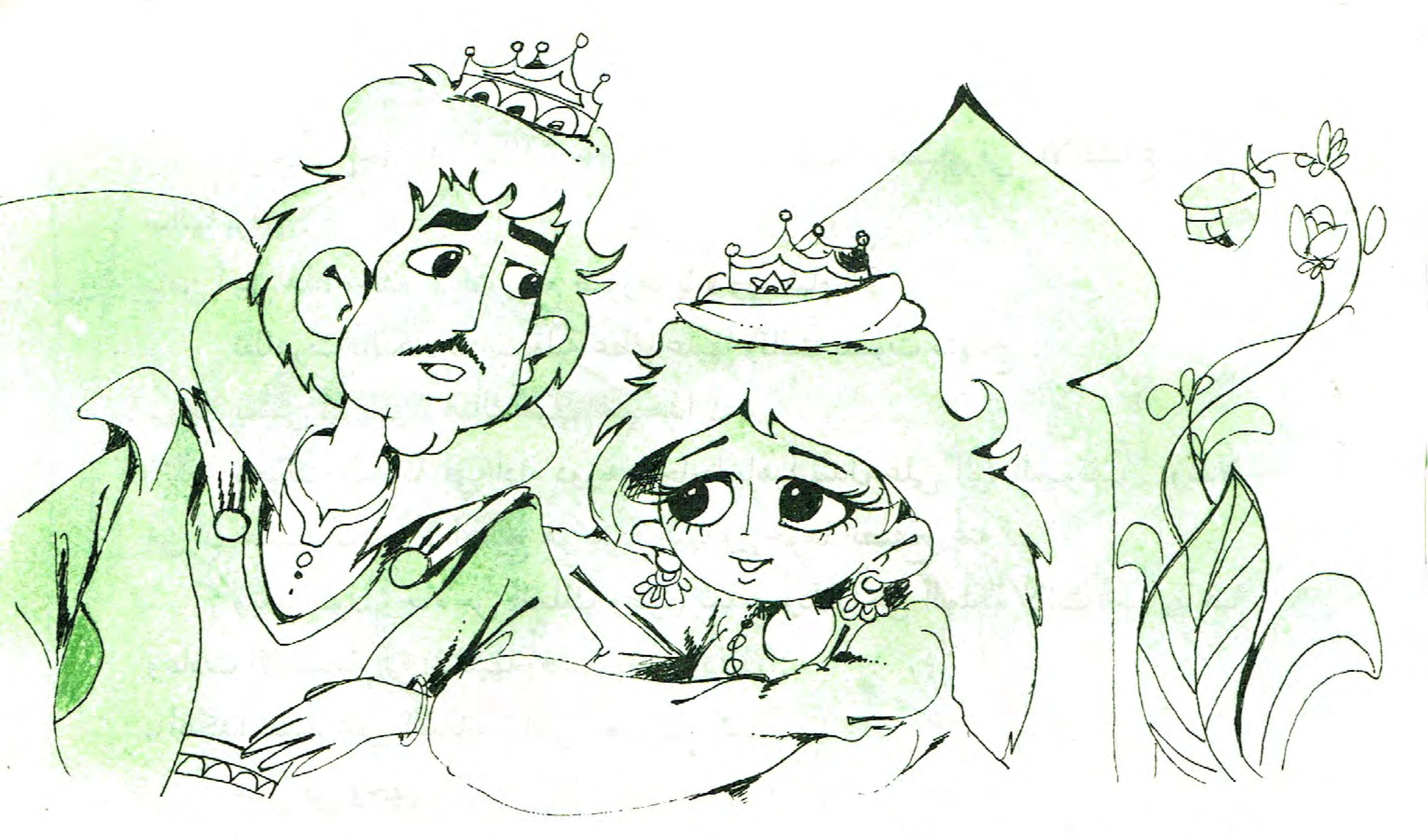
ـ تعتب عليّ أنا يا مولاي . ؟ وهل بدر مني ما يستحق العتاب . .

أجابها دون تردد :

ـ نعم . . ماذا تسمين هذا الأمر الذي صدر منك برفع صور الملكة الراحلة من فوق جدران القصر . .

أدركت سر غضبته وكانت مستعدة للإجابة على هذا السؤال منذ وقت





طويل . . قالت بصوت ناعم :

ـ أهذا ما أغضبك مني يا مولاي وأنا ما أقدمت على فعل ما فعلت إلا مرضاة لك وخوفاً عليك . . ؟

دهش الملك « بسمان » من قول الملكة وقال :

ـ لم أفهم ما تعنين . . من أجلي أنا أمرت برفع صور ابنة عمي الراحلة . . ؟ هل نسيت أنها كانت ابنة عمي قبل أن تكون زوجتي ؟ . .

أجابته باحترام مبالغ فيه :

ـ أعلم ذلك يا مولاي وأكبر فيك هذا الإخلاص والوفاء . .

ازداد الملك دهشة وسألها :

ـ تعلمين ومع ذلك أصدرت هذا الأمر الغريب ؟ . .

أجابته بهدوء مثير :

ـ نعم يا مولاي . . لم أكن أتحمل ذلك الطابع الحزين الذي يكسو وجهك كلما حدقت في صورة منها . . لقد عاهدتك على أن أجعل حياتك نعيماً دائماً لا مكان فيه للأحزان بعد أن نلت من الأحزان كفايتك . . كان علي أن أتصرف حتى لو أغضبك تصرفي . .

أراحت إجابتها الملك بعض الشيء ، وبدأ غضبه في الانقشاع ، ثم سألها برفق :

ـ من أجل هذا وحده أمرت برفع صورها يا « ورد شاه » ؟

تظاهرت بالبكاء فذاب قلبه عطفاً عليها وقالت بصوت متهدج :

ـ وهل يمكن أن يكون هناك سبب غير هذا ؟

نجحت الملكة في أداء دورها نجاحاً باهراً تبدل على أثره الموقف . وبدلاً من أن تطلب صفحه ، أصبح هو يتودد إليها ويرجوها الصفح عنه .

وبعد طول رجاء من الملك وطول تمنع ودلال من الملكة لانت أساريرها وعادت الابتسامة إلى شفتيها وقالت بغنج ودلال :

ـ أهكذا تفسد عليّ المفاجأة التي أعددتها لك . .

هش في وجهها وقال :

ـ مفاجأة ؟ إن كانت سارة فأسرعي . .

ضحكت وقالت بصوت ناعم :

ـ إن مولودي الجديد شرع في الحركة لينبهني إلى قرب وصوله .

تهلل وجه الملك فرحاً وضمها إلى صدره بحنان وقال :

ـ حقاً ، ما أجملها مفاجأة . . لعل الله يمنّ علينا بأخ جديد لأولادي . .

ذابت فرحتها المفتعلة وقالت :

ـ أولادك . . إنك تتحدث عن اثنين بصفة الجمع يا مولاي . .

استفاق من نشوته على المعنى الخفي من كلماتها فنظر إليها مشدوهاً ولمح ذلك التبدل الذي طرأ على وجهها الجميل فذابت منه كل مظاهر الحب والفرح وحل محلها تسلط وغضب وحقد دفين ظهر في أغوار عينيها . .

قال :

ـ اثنين ؟ ولكني أعني ما قلت فإنني أب لثلاثة لا لاثنين . .

أجابته بجرأة وهي تزداد غضباً :

ـ مولاي الملك . . إنه أمر ناقشناه طويلاً وقبل أن نرزق بطفلنا الأول . . هل نسي مولاي الأمر ؟ إن كان قد نسي فيمكنني أن أذكره . .



امتقع وجه الملك من شدة الصدمة ومن الغضب المفاجىء الذي عصف به فقال بحدة :

ـ أي أمر هذا الذي نسيته ؟ إنك تطالبيني اللحظة بنسيان ولدي . . ولدي الذي عاش محروماً من أبسط حقوقه . .

أجابته ببرود :

ـ كان هذا قرارك وحدك يا مولاي ، ومن اللحظة الأولى التي رأيته فيها . . ترى هل أذابت الأيام ذلك التشاؤم الذي حملته له كل هذه السنين ؟

قال الملك بغضب :

ـ حذار يا ورد شاه . . واعلمي أنني بقدر ما أصبر وأتحمل فإنني عندما أفقد صبري أنقلب إلى إنسان آخر . . إن مظلوم ولدي ولن أنكر هذه الحقيقة أبداً . .

قالت بدهاء :

ـ ومن طلب من مولاي أن ينكر وجوده ؟ كل ما في الأمر أنني أخشى على أولادي من شؤمه ونحسه ، أما علاقته بك فهذا أمر يخص مولاي وحده ولو شاء فلا مانع لدي من انضمامه إلى القصر فوراً شريطة أن يظل بعيداً عني وعن أولادي . .

أطرق الملك مفكراً وأدرك أن الملكة « ورد شاه » تراوغه وتداوره لأمر في نفسها . . ولكن ما هو هذا الأمر ؟ ولماذا يثير غضبها بهذه الصورة كلما جاء ذكر

ولده المنبوذ مظلوم ؟ ولكن لماذا يلقي عليها وحدها كل الذنب ؟ أليس هو الـذي طالما حـدثها عنـه وعن شؤمه ونحسـه وأنه أمـر بنفيه بعيـداً عن أنظاره خـوفاً منـه وتطيراً . لماذا يلومها الآن عندما تكرر على مسامعه ما سبق وقاله لها ؟

أنهى الملك الحديث عند هذا الحد ، بعد أن اختلطت العواطف عليـه ولم يعد يعرف أيها تغلب الأخرى . ولكن آثـار هذا الحـديث انعكست على تصرفـاته فزاد من الوقت الذي كان يقضيه خارج القصر متعمداً ذلك متظاهراً بكثرة مشـاغله وبالتالي تقلصت بذلك تلك اللحـظات التي كان يجلس فيهـا مـع الملكة وولـديه منها . .

***

كان برهوم صادقـاً هذه المـرة . فقد طـالت الجلسة وأزعجـه جفاف حلقـه من كثرة الكلام وقرصه الجـوع بنابـه ، ومع ذلـك استمر في سـرده وإن كانت نـظراته كلما التقت بنظر الأميرة سنا كانت تحمل إليها رسالـة استغاثـة ورجاء . . وأدركت الأميرة بالرغم من انسجامها مع القصة أن برهوماً يستنجد بها فقالت :

ـ أبي . ليتنا نكتفي بهذا القدر من القصة فقد أرهقنا « برهوم » وقتاً طويلاً .

تنهد برهوم بارتياح فضحك الملك وقال :

ـ برهوم ، إنها قصة رائعة حقاً ، لذلك لم نشعر بمرور الوقت . .

وأمر بالعشاء للجميع ، فقد قرروا مشـاركته الـطعام تعبيـراً منهم عن الرضـا التام عنه . وإن أحس برهوم ببعض الحرج في البداية إلا أنه سرعان ما نسي كل شيء إلا أنه يجلس وهو جائع أمام مائدة حافلة بما لذ وطاب . .

كان الجميع يختلسون النظر إليه ويبتسمون . . كم هو نهم هذا الإنسي (! ؟) إنه يأكل وكأنه الوحش الذي لا يشبع . .

وعنـدما انتهـوا من تناول الـطعام ، أمـر الملك بالحلوى والفـاكهة فـانقض برهوم عليها يلتهم من جميع الأنواع ويحدث نفسه :

ما ألذ هـذه الفاكهـة . . ترى مـا اسمها ؟ وهـذه الحلوى الغارقـة في عسل النحـل الشهي . . ما أروعهـا ؟ ولكن يجب أن أسألهم عن أسمـاء كل هـذا حتى

أعود وأطلب إعدادها فيما بعد . . آه ما ألذ الحياة مع هذه المخلوقات .

عاد المجلس للانعقاد واتخذ برهوم مكانه وتهيأ للكلام ولكن الملك قال فجأة :

ـ برهوم . . الآن وقد جمعنا بك عهد لا نمنحه للإنسان إلا نادراً . . هلا قصصت علينا قصتك أنت فقد نتمكن من مساعدتك .

بهت برهوم وقال :

ـ مولاي . . إنني لا أشكو من شيء ويكفيني شرفاً أنني معكم . . أما العهد الذي تحدث عنه مولاي وإن كنت أجهله إلا أنني قانع بأن هناك عهداً ما تعاهدناه .

ضحكوا من لباقته ورده الحاسم وقال الملك :

ـ ألم نتناول طعامنا معاً ؟

أجاب برهوم بانحناءة من رأسه وقال :

ـ نعم . . وكان الطعام من أروع ما تذوقت في حياتي كلها ؟ آه : يقصد مولاي من ذلك أننا كما يقولون عندنا « أكلنا خبز وملح » .

اختلط الأمر على الملك فقال بدهشة :



ـ كأنكم بني الإِنسان تقدرون معنى تناول الطعام من صحن واحد . .

هزَّ برهوم رأسه مؤكداً وقال :

ـ نعم يا مولاي . . إن المحتقر عندنا هو ذلك الذي يتنكر للخبز والملح ويوصف دائماً بالخيانة .

التفت الملك إلى من حوله وقال بدهشة :

ـ عجيب ما أسمع . . المعروف عن بني الانسان أنهم لا يرعون العهود ولا يتقيدون بالمواثيق . .

أجابه برهوم :

ـ هذا بكل أسف صحيح ولكن ليس معنى هذا أن كل بني الانسان على هذه الصورة . . بيننا الصادق والوفي والمخلص . . بيننا صادق الوعد وناكر الذات



والمخلص حتى الموت . .

قالت الملكة بإعجاب :

ـ أنا سعيدة لسماع هذا الكلام ، فعلى ضوء ما جرى بيننا وبين الإنسان سابقاً أصبح لدينا ما يشبه اليقين بأن الانسان لا يعرف الوفاء ويميل بطبعه إلى الشر . .

قال الملك باسماً :

ـ لقد وضّح لنا برهوم الأمر فليس كل بني الانسان كما كنّا نتصورهم . .

ثم التفت الى برهوم وقال :

ـ والآن . . هل تخبرنا بقصتك . . ؟

وَجَفَ قلب برهوم من إلحاح الملك وخشي أن يعيدوه إلى رشيد ، وهم يعتقدون أنهم يقدمون له خدمة كبيرة . . لذلك قال :

ـ ألا ننتهي أولاً من قصتنا حتى لا نخلط بين القصتين . .

قال الملك مرحباً :

ـ لا بأس . . لا بأس . . كنا نودّ أن نقدم لك ما يثبت اهتمامنا بك فربما تكون في حاجة لمساعدة من نوع ما . .





أسرع برهوم بانتهاز الفرصة السانحة وقال :

- حقاً يا مولاي . . أنا بالفعل بحاجة إلى مساعدة أعتقد أنها سهلة ميسورة حتى كدت أن أطلبها من الأمير « سفروت » . .

قال الملك باهتمام :

- وماذا تنتظر . . هات ما عندك وسنعينك على الفور على تنفيذه . .

قال برهوم :

- تركت في مدينة رشيد زوجة كفانا الله شرها ، وأولادي منها . . كل ما أرجوه هو مدّهم ببعض المال والمؤ ن ليعيشوا في أمان . .

قال الملك :

- ما أيسر هذا يا برهوم . . بعد لحظات سيصل إليهم رسولنا ومعه ما يكفيهم للعيش قرناً كاملاً . . أهذا كل شيء . . ؟

قال برهوم محذراً :

- نعم يا مولاي هذا كل ما في الأمر وهو ليس أمراً سهلاً كما يتصور مولاي . .

استغرب الملك من إجابته وقال :

- ماذا تعني يا برهوم . إن ما تطلبه يقدر عليه أبسط أتباعي فكيف تصفه بأنه أمر صعب . . ؟

هز برهوم رأسه بشك وقال :

ـ المهمة في حد ذاتها سهلة ميسورة ، ولكن المتاعب هناك . . عندما تستقبله الملعونة . . زوجتي . .

ضحكت الملكة وقالت :

ـ برهوم . . أكان هذا رأيك فيها قبل زواجك منها . . ؟

أجابها برهوم :

ـ لا يا مولاتي ما كان هذا رأيي فيها حتى أنجبت المولود السادس . . وبعد ذلك تبدل كل شيء . .

سأله الملك

ـ ولماذا تبدل . . ؟

أجابه برهوم :

ـ كانت عندما تزوجتها رقيقة رشيقة . . جميلة . . حلوة المعشر . . وسنة بعد سنة استحالت إلى كتلة ضخمة من الشحم واللحم ، وذابت رقتها واستحالت إلى امرأة سلطة اللسان . . وساد الكساد وعزَّ العمل والحصول على القوت الضروري فازدادت ضراوةً وسامتني سوء العذاب ، حتى وقع لي ذلك الحادث الذي بدأت معه سلسلة من التطورات انتهت بي إلى هنا . .

سأله الملك :

ـ فهمت كل حرف قلته ولكن ما وجه الصعوبة التي قد تعترض رسولنا إليها . . مهما كانت سلاطتها هل يعقل أن تقابل من يحمل إليها المنحة بسلاطتها هذه . . ؟

تقدم الأمير « سفروت » واستأذن الملك قائلاً :

ـ هل يسمح لي مولاي فأقوم أنا بهذه المهمة لأرى بنفسي كيف ستستقبلني امرأة أخي برهوم . .

قال برهوم بقلق :

ـ لا يا أمير « سفروت » أرجوك لا تفعل . .

نظروا إليه دهشين وقال سفروت :

ـ ولماذا يا أخي برهوم . .

أجابه برهوم

ـ لا أريد أن أفقد صداقتك فأنا واثق أنها لن تتردد لحظة واحدة في ممارسة هواياتها معك من أول لقاء .

ضحك الملك مقهقهاً وقال :

ـ إلى هذا الحد هي مخيفة . . ما رأيك يا أمير « سفروت » ألا زلت مصراً على الذهاب بهديتنا لأولاد برهوم . .

أجابه الأمير « سفروت » :

ـ نعم يا مولاي بل إنني ازددت لهفة للقاء هذه المرأة التي تخيف « برهوم » وهو بعيد عنها يفصل بينها وبينه بحور واسعة وجبال شاهقة .

قال برهوم بأسف :

ـ الأمر لله . . لقد نصحتك يا صديقي وأنا بريء مما قد يحدث لك . .

قالت الملكة :

ـ أهم ما يجب ان تراعيه يا « سفروت » هو الإغداق عليهم فتحيل من عوزهم وحاجتهم ثراءاً وجاهاً ، حتى إذا ما عاد برهوم يوماً ، كانوا في لهفة لاستقباله . .

ضحك برهوم بحسرة وقال :

ـ أعود إليها .؟ أنا .؟ لا يا مولاتي أنا راضٍ بالبقاء هنا وسأكون لكم الخادم المطيع . .

كانوا يتأملون وجهه باستغراب وسأله الملك :

ـ برهوم . . ألا تبالغ في وصف وحشيتها .؟

أجابه على الفور :

ـ بل أبخسها حقها يا مولاي . . كفاك الله شرها . .



قال الملك :

ـ اذهب يا سفروت ونحن في انتظار عودتك لنعلم إن كان برهوم مبالغاً في وصفه لزوجته أم انها حقيقة كما قال . .

انحنى سفروت يحييهم فقال برهوم بلهفة :

ـ أخي سفروت . . أرجوك قبِّل عني أولادي كلهم . . إنهم مشاغبون بعض الشيء وهذا هو ما أورثته لهم أمهم . .

قال سفروت :

ـ سأفعل يا برهوم فاطمئن . .

وصل الأمير سفروت بعد لحظات من انصرافه إلى حدود بلدة برهوم ، كان متنكراً في زيّ تاجر ، ويركب جواداً ، ومن خلفه أربعة من البغال القوية المحملة بكل ما تشتهي النفس من أطعمة لذيذة وألبسة فاخرة ، ومؤن نادرة . . بالإضافة إلى أموال لا تعد ولا تحصى .

استوقفَ أحدَ المارةِ وسألهُ :

ـ هلاّ أرشدتني إلى منزل المعلم برهوم . .

تأمله الرجل ملياً وقال :

ـ هذا هو . .



وأشارِ إلى بيتٍ جميل يحيط به بستانٌ كبير . دهش سفروت ، فطالما حدَّثه برهومٌ عن الفقر المدقع الذي تعيشه زوجته وأولاده فمن أين أصبح لهم هذا المسكن الجميل ؟ .

أعاد سؤاله على الرجل :

ـ هل أنت متأكد يا أخي أن هذا القصر هو منزله ؟ فبقدر ما أعلم إن برهوماً رجلٌ فقير لا يملك شروى نقير . .

ابتسم الرجل وقال :

ـ كان كذلك في الماضي قبل أن يرحل . . لقد أصاب في سفره مالاً كثيراً وهو يرسل المرة تلو المرة رسلاً محملين بالمال الكثير والخير الوفير . وقد قامت زوجته بتشييد هذا القصر ، وادخرت باقي المال لحين عودته . .

ازداد سفروت دهشة وسأله :

ـ وتقيم فيه وحدها ؟. ألا تخشى من لص يطمع في مالها ووحدتها . .

ضحك الرجل ضحكة طويلة وقال :

ـ ماذا تقول يا سيدي ؟ . لص ؟ . أي لص يجرؤ على مواجهتها ـ صدقني يا سيدي لو اجتمع كل لصوص العالم ليحاولوا سرقتها ما تمكنوا . يكفي أن تمسك يدها بواحد منهم ليولي الآخرون الأدبار . . إنها جبارة يا سيدي كفانا الله شرها . .

شكره سفروت وسار نحو القصر حتى أوقفَ جوادَه عند مدخله المغلق . . تقدم من الباب وصفَّق بيديه وهو يهتف :

ـ يا أهل الدار . . رسول من السيد برهوم . . يا أهل الدار . .

شاهد طفلاً في ملابس زاهية يركض باتجاهه مسرعاً ، حتى وصل إلى مقربة من مكانه ، يفصل بينهما ذلك الباب الضخم . .

قال الطفل وهو يتأمل « سفروت » :

ـ من أنت ؟. وماذا تريد من أهل الدار ؟. لقد صدعت رؤوسنا بصراخك وهتافك . .

تدلى فك سفروت استغراباً وقال :

ـ أريد أن أعطيكم ما أرسَلَهُ والدك . . ألستَ ابن السيد برهوم ؟ .

أجابه الصبي بفخر :



ـ نعم أنا إبنه . . هات ما معك وانصرف قبل أن تراك أمي . .

سأله سفروت باسماً :

ـ ولماذا لا تراني وأراها ؟. لقد حضرت خصيصاً لأبلغها رسالة من السيد برهوم . .

هز الصبي كتفيه باستخفاف وقال :

ـ أنت وشأنك . . سأبلغها بوصولك وانقل إليها رغبتك في لقائها . . ومع ذلك فأقول لك مقدماً إنها لن تحضر لأنها اللحظة في خلوتها المعتادة . .

سأله سفروت :

ـ خلوة ؟. هل تتعبّد فيها . . لا شك أنها سيدة فاضلة . .

نظر إليه الصبي نظرة ساخرة ذكرت سفروتاً ببرهوم ، فطالما شاهد مثلها في عينيه ، وقال :

ـ ماذا قلت ؟. تتعبد ؟. أمي أنا تتعبد ؟.

ازداد فضول سفروت وسأله :

ـ ألم تقل هذا ؟. قلت إنها في الخلوة . .

أجابه الصبي :

ـ نعم قلت ذلك ولكن ما قلت أبداً إنها تتعبد . .

سأله سفروت :

ـ إذن فماذا تفعل في هذه الخلوة ؟ .

أجابه ببساطة .

ـ تتناول طعام إفطارها الثالث . .

ضحك سفروت وقال :

ـ طعام إفطارها الثالث . . يا لك من صبي شقي . . وهل يتناول الناس إفطارهم أكثر من مرة ؟ .

هز الصبي رأسه وقال :

ـ الناس لا ، ولكن أمي نعم . . انتظر ريثما أناديها فقد تقبل مقابلتك وإن كنت أشك في ذلك قبل أن تأتي على باقي الخروف المشوي الذي نهشت ثلثه في الافطار الأول ، والثلث الثاني في الإفطار الثاني ، والآن حان أن تأتي على ما تبقى . .

ذعر سفروت وسأله :



- تأكل في إفطارها خروفاً كاملاً (! ؟) . .

ابتسم الصبي وقال ببساطة :

- مع جرة كاملة من السمن وأخرى من عسل النحل . .

هتف سفروت بدهشة :

- يا ألطاف الله . . أي أمرأة أمك هذه ؟.

ضحك الصبي بخبث وقال :

- ستراها عما قليل . . إنتظر حتى أعود . .

وغاب الصبي عن أنظار سفروت الذي استبَدت به الدهشة وأخذ يتخيل الصورة التي عليها أم الصبي . .

لم يطل به الانتظار فقد ظهرت كتلة من الشحم واللحم كأنها الفيل . . كانت مشمرة عن ساعدين قويين وكأنها خارجة من معركة . . رمت سفروتاً بنظرة متفحصة وتقدمت حتى الباب وفتحته وقالت دون مقدمات :

- من أنت ؟. وماذا تريد ؟.

أجابها سفروت :

- إنني رسولٌ من عند سيدي برهوم . . إنه يهديكم السلام وأرسل لكم هذا كله . .

وأشار على ما معه فتقدمت خطوة وقالت :

- يبدو أن سيدك سعيد حيث هو وإلا ما توالت هداياه إلينا . .

أجابها سفروت :

- إنه في خير حال يا سيدتي . .

رمته بنظرة نارية وقالت :



ـ طبعاً . . يعيش هناك هانئاً سيداً ويترك لي وحدي هم أولاده . . لا شك أنه اتخذ لنفسه زوجة جديدة وملأ بيته بالجواري الحسان .

وتقدمت نحوه خطوة أخرى تراجع أمامها وقالت :

ـ الويلُ له مني عندما أضع يدي عليه . . سأجعله عبرَة لمن اعتبر هذا الخائن الذي لا يرعى العهود . .

حاول سفروت أن يدافع عن صديقه فقال :

ـ ولكنك تظلمين سيدي برهوم . . إنه لم يتزوج ولا يقتني في بيته جارية واحدة . .

صرخت فيه بغضب :

ـ أنت كاذب مثله . . كيف يملك كل هذا المال ولا يتزوج بفتاة جميلة ويجند لخدمتها رتلاً من الجواري الحسان . . أنت كاذب يا هذا . .

احتج سفروت قائلاً :

ـ سيدتي . . أنا لا أعرف الكذب . .

ضحكت ساخرة وقالت :

ـ لا تعرف الكذب . . هنيئاً لزوجتك بك . .

وأشارت إلى البغال وقالت :

ـ دعنا نرى ما تحمل أولاً ، فقد نضيف إلى الكذب السرقة في وصفك . .





الحلقة القادمة

برهوم في مأزق

نظرت زوج برهوم إلى رسول زوجها بريبة وحذر ، لكنها لما رأت الأموال التي يحملها سارعت إلى تسلمها ووضعها في مكان أمين ، ثم عادت إلى الرسول تصب عليه جام غضبها ، وتكيل له ولزوجها الشتائم والاتهامات، مما اضطره إلى معاقبتها . . وتركها « متخشبة » . . . وعاد لينقل إلى برهوم أخبار أسرته ، والهدايا التي تصلها من مصدر آخر لم يعرفه .

ذهل برهوم للخبر ، ولكن ملك الجن بدأ يكشف له أسراراً يجهلها ، تعود إلى بدء اختطافه . . ما هي هذه الأسرار المذهلة ، وما علاقة ملك الجن « بقطامش »و « حبظلم » ؟ .

هذا ما نطلع عليه في الحلقة القادمة مفصلاً ، فإلى حلقة رائعة جديدة ، مع برهوم في مأزقه .

شارع فردان - بناية الصباح وصفي الدين تجاه سيار الدرك - الطابق الثالث
ص . ب ٦٣٤٧ - ١١ - بيروت - هاتف ٨١٠١٩٤ - برقياً : دانفايسكو